

المجلد: 05، العدد: 02 (2021)، ص 426-437

المكانة العلمية للمرأة الأندلسية وإسهامها في العلوم العقلية
The scientific status of Andalusian women and their contribution to mental sciences

كهر موسى جبريط
جامعة غرداية (الجزائر)
djebritmoussa738@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال: 2021/07/01 تاريخ القبول: 2021/10/14 الكلمات المفتاحية: ✓ المرأة ✓ الأندلس ✓ الحياة الأدبية ✓ العلوم العقلية	عرفت الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس بروز المرأة في الحياة الأدبية في مختلف مجالات العلوم سواء النقلية أو العقلية، وتركت لها أثراً واضحاً بإبداعاتها في التعلم والتعليم والفقه والحديث والأدب والشعر والكتابة وعلم الطب والفلك والحساب، فأسهمت المرأة الأندلسية حرة أو جارية في الإشعاع الفكري بالغرب الإسلامي وحظيت بمكانة هامة داخل المجتمع الأندلسي سواء في الحياة العامة ومجالس العلم أو في قصور الحكام والأمراء، وحفلت كتب التراجم والسير خاصة بتوثيق سيرتها وتراثها، والذي يدل على الرقي والازدهار الذي وصلته، والانفتاح والتسامح في الإسلام خدمة للعلم والعلماء، وإثراء الرصيد المعرفي.
Article info	Abstract:
Received: 01/07/2021 Accepted: 14/10/2021 Key words: ✓ Women ✓ Andalusia ✓ Literary life ✓ Mental sciences	The Arab-Islamic civilization in Andalusia knew the emergence of women in the literary life in various fields of science, whether transmission or mental, and left her a clear impact with her creativity in learning, education, jurisprudence, hadith, literature, poetry, writing, medicine, astronomy and arithmetic, The Andalusian woman, free or slave, contributed to the intellectual radiation in the Islamic West, She holds an important position within the Andalusian society, whether in public life, science councils, or in the palaces of rulers and princes. The books of translations and biographies are especially devoted to documenting her biography and heritage, which indicates the progress and prosperity that she has connected, and openness and tolerance in Islam in the service of science and scholars, and enriching the knowledge balance.

شهدت الأندلس طيلة ثمانية قرون من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة حركة علمية ونشاطاً فكرياً في مجال الأدب والفنون، فبرز بها عدة علماء وعالمات، وكان للمرأة الأندلسية حضورها المتميز والفاعل في الحياة الأدبية، وحظيت بمكانة هامة في المجتمع الأندلسي، ويرجع ذلك إلى اهتمام الأندلسيين حكماً وعامةً بالعلم والعلماء وبرزوا حواضر علمية كبرى كقرطبة وغرناطة وإشبيلية. تلقت المرأة حظاً وافراً من التعليم فظهر منهن الكثير في مختلف العلوم النقلية والعقلية وتصدرن مجالس العلم والعلماء والأدب والشعر والكتابة والطب والفلك والحساب والقرآن الكريم والحديث، مع إلمامهن بالكتابة والتأليف في عدة مجالات.

وأحصت كتب السير والتراجم خاصة الأندلسية ذكر العديد من النساء العالمات سواء حرائر أو جوارى وإبراز مدى مساهمتهم في النبوغ الفكري، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية: **ما المكانة العلمية للمرأة الأندلسية في الحياة الأدبية وإسهامها في العلوم العقلية عملاً وتأليفاً؟** ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- التعرف على إبداع المرأة في الحياة الأدبية.

- تقديم لمحة تاريخية عن المرأة ومجالات اهتمامها وعملها.

- دراسة مشاركتها في مجال العلم والتعليم ومجالس العلماء والشعر والكتابة.

- إبراز مدى نبوغها في العلوم العقلية كالطب والفلك والحساب.

1. التكوين الثقافي للمرأة في الأندلس

نشأت المرأة الأندلسية وتلقت العلم وبرزت في عدة مجالات أدبية وعلمية سواء في التعليم والتدريس وطلب العلم، إضافة إلى مجالس العلم والأدب وفي مختلف العلوم النقلية والعقلية.

1.1. تعليم المرأة

تلقت المرأة العلم على يد والدها في الأندلس فنجد عتيق الأقبوية (ت446هـ) كانت امرأة صالحة، كانت ممن شهر بحفظ العلم والأدب، وتفننت فأخذت عن أبيها علم التفسير واللغة العربية والشعر، وعن زوجها الفقه والرفائق وخرجت من قرطبة إلى دانية للقاء أبي عمرو المقيري وأخذت القراءات⁽¹⁾، وزينب بنت أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري (توفيت في حياة أبيها أي قبل 460هـ) سمعت أباها كثيراً وسكنت معه شرق الأندلس وكانت من صوالح النساء، وأسماء بنت أبي داود سليمان بن نجاح المقيري من أهل بلنسية روت عن أبيها كثيراً وشاركتها في بعض شيوخه⁽²⁾. أمّا أم الحسن بنت أبي لواء سليمان بن اصبع بن عبد الله بن وانسوس بن يوزع المكناسي قرطبية روت عن بقي بن مخلد سماعاً منه وقراءة عليه وصحبته وكان له منه يوم في الجمعة تنقرد به لأخذ العلم في داره، ومما قرأت عليه بلفظها كتاب الدهور، وكانت أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن خلصة الحميري الكتامي قرطبية سعدونة روت عن أبيها وجدها وخاليها أبي القاسم عامر وأبي يحيى أبي بكر أبي هشام⁽³⁾. وعرفت أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي من أهل لوثة نشأت في حجر أبيها لا يدخر عنها تدريجاً ولا سهماً حتى

نهض إدراكها وظهر في المعرفة حراكها⁽⁴⁾، ونجد أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري (ت616هـ) بدانية روت عن أبيها وروت عن زوجها أبي الحسن بن الزبير وأبي الطيب ابن برنجال وأبي عبد الله ابن أبي بكر وابن أيوب بن نوح وأبي عمران بن عات، وكانت حافظة لكتاب الله قائمة عليه مجودة له بالسبع⁽⁵⁾.

2.1. المرأة المعلمة

وللنساء دور في التعليم فنجد غالبية بنت محمد (النصف الأول من القرن الرابع الهجري) المعلمة الأندلسية تروي عن اصبع بن مالك الزاهد، ومريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلبي الحاجة أديبة شاعرة جزلة مشهورة كانت تعلم النساء الأدب وتحتشم لدينها وفضلها وسكنت اشبيلية وشهرت بها بعد الأربع مائة⁽⁶⁾.

ولأم شريح المقرئ (ق05هـ) من اشبيلية كانت تقرأ القرآن لمن خلف عليها أخذت عن زوجها أبي عبد الله بن شريح وكان أبو بكر عياض بن بقي ممن قرأ عليها في صغره وكان يفخر بذلك ويذكر به ابنها شريحا ويقول قرأت على أبيك وأمك⁽⁷⁾، أما سيدة⁽⁸⁾ بنت عبد الغني بن علي بن عثمان العبدري (ت647هـ) من أهل غرناطة نشأت بمرسية وتعلمت القرآن وبرعت في ذلك وجاد خطها وعلمت في ديار الملوك عمرها كله إلا المرض الذي أوقفها، وخلفتها على التعليم بنتان لها كبرى وصغرى وكتبت بخطها كتاب أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي⁽⁹⁾.

وعرفت رشيدة الواعظة التي كانت تجول في بلاد الأندلس تعظ النساء وتذكرهن وكان لها صيت واتصاف بالخير⁽¹⁰⁾، وتعلم ابن حزم الأندلسي عن النساء فقال في كتابه: "...ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن ولم اعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تفيل وجهي وهن علمني القرآن ورويني كثيراً من الأشعار ودربني في الخط..."⁽¹¹⁾.

واهتمت نظيرة أم الحسن أخت القاضي منذر بن سعيد الكزني البلوطي من خيرة النساء فاضلة متعبدة في مسجد لها لصق بيته يقصدها عجائز ناحيتها وصالح نسائهم للذكر والتفقه في الدين ودراسة سير العابدين فكان لها في بلدها شأن كبير⁽¹²⁾، ونجد أم العز⁽¹³⁾ بنت أحمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل (ت636هـ) من بلنسية أخذت عنها قراءة ورش عن أم معفر إحدى حرم الأمير محمد بن سعد، وأم معفر أخذت عنها قراءة ورش أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل⁽¹⁴⁾، وكانت حفصة⁽¹⁵⁾ بن الحاج الركوني (ت580/581هـ) أستاذة وقتها وانتهت إلى أن علمت النساء في دار المنصور⁽¹⁶⁾.

3.1. الرحلة لطلب العلم والحج

ولزيادة العلم كانت النساء تنتقلن لطلب العلم والحج فعتيق الأقويبة خرجت من قرطبة إلى دانية للقاء أبي عمرو المقرئ وأخذ القراءات عنه فوجدته مريضاً فحضرت جنازته ثم سألت عن أصحابه فذكر لها أبو داود فلحقت به بعد وصوله إلى بلنسية وقرأت عليه القرآن بالقراءات السبع وجودتها وضبطت عليه المصحف على

القراءات السبع ثم رحلت حاجّة إلى المشرق وتوفيت بمصر بعد تمام حجها منصرفة إلى الأندلس سنة 446هـ جرية⁽¹⁷⁾.

وقامت راضية مولاة الإمام عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله وتدعى بنجم ممن اعتقها الحكم عن أبيه وتزوجت لبيب الفتى وحجا معاً سنة 353هـ، وكانا يقرآن ويكتبان ودخلا الشام ولقيا ابن شعبان القرطبي بمصر ونظرائه وروى عنها أبو محمد بن خزرج وقال: عندي بعض كتبها⁽¹⁸⁾.

وأخذت طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ (ولدت 437هـ/ت506م) كثيراً من كتبه وتوالت عليه وعن أبي العباس أحمد بن عمر العذري الدلائي، وسمع زوجها أبو القاسم المقرئ بقراءتها عليهما وكانت حسنة الخط فاضلة دينة⁽¹⁹⁾، أمّا أم الحسن بنت أبي لواء سليمان قرطبية روت عن بقي بن مخلد سماعاً منه وقراءةً عليه وصحبته وكانت صالحة فاضلة عاقلة، وحجت وسمعت هنالك الحديث والفقه، وعادت إلى الأندلس ثم حجت ثانية وتوفيت بمكة ودفنت هناك⁽²⁰⁾؛ ويضيف أنّ لبني وانسوس نساء مقدمات في الخير والفضل والورع والنسك حج منهنّ ست نسوة وهن: أم الحسن بنت أبي لواء، وكلّية زوج اصبع بن عبد الله بن وانسوس، وأمة الرحمن وأمة الرحيم ابنتا اصبع هذا، ورقية ابنة محمد بن اصبع، وعائشة ابنة عمر بن محمد بن اصبع⁽²¹⁾.

4.1. مشاركة المرأة في مجالس العلم والأدب

عرفت مجالس العلم والأدب مشاركة النساء فنجد فاطمة⁽²²⁾ بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن غالب الأنصاري الشراط قرطبية أم الفتح (ت613هـ)، تلت على أبيها القرآن بحرف نافع ثم استظهرت عليه "تنبيه" مكي وشهاب القضاء ومختصر الطليطلي وقابلت معه صحيح مسلم والسير تهذيب ابن هشام وكامل المبرد وأمالى القالي وغير ذلك وسمعت من لفظه كثيراً وحفظت من شعره في الزهد وتلت القرآن على أبي عبد الله الأندلسي الزاهد وابن المفضل الكفيف، حدث عنها أبو القاسم ابن الطليسان تلا عليها القرآن بقراءة ورش وقرأ عليها ما عرضت على أبيها من الكتب، وأجازت له بخطها⁽²³⁾، أما حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت كانت تقرأ القرآن وتحاضر الأدباء⁽²⁴⁾، وأم الحسن⁽²⁵⁾ بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي لما قدم أبوها من المغرب وحدث بخبرها المغرب توجه بعض الصدور إلى اختيارها ومطالعة أخبارها فأستتبل أغراضها واستحسنها واستطرف لسانها وسألها عن الخط⁽²⁶⁾، وعرفت نزّهون بنت القليعي (ق05هـ) أديبة شاعرة سريعة الجواب وقد جرى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قرمان والمخزومي الأعمى وأبي بكر بن سعيد وهي غاية في الحسن بعيدة ومحاسنها شهيرة وكانت من غرر المفاخر الغرناطية⁽²⁷⁾. وللجواني أيضاً مكانة فغاية المنى وهي جارية متأدبة قدمت إلى المعتصم بن صمادح فأراد اختبارها بأبيات من الشعر وكانت تحسن المحاضرة فحملت إلى الأستاذ ابن الفراء الخطيب ليختبرها وكان كفيها ثم اشتراها المعتصم⁽²⁸⁾.

ومنهم عائشة بنت أحمد القرطبية (ت400هـ/1009م) لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعد لها علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحةً تمدح ملوك الأندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط

تكتب المصاحف (29)، وعرفت نزهة الوهبية جارية الكاتب أبي عبد الله محمد بن وهب الحميري كاتب الوزير أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة كانت إحدى عجائب الأندلس حذقا وتنشد الأشعار وتورد الحكايات والأخبار وتذكر أيام العرب وتشارك في حفظ الأمثال والنسب حتى أنها من قيان المشرق المتقدّمات (30)، أما فتحونة بنت جعفر من أهل مرسية تكنى أم الفتح لها في تأليف الأندلس عارضت به كتاب أبي فرج الأصبهاني (31)، وزينب بنت الخليفة أبي يعقوب يوسف بن الخليفة أبي محمد عبد المؤمن بن علي الموحدي أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم علم الكلام وكانت عالمة صائبة الرأي معروفة بالتقوى على نساء أهل زمانها متحدثا بنباهة شأنها (32).

وعرفت ولادة (33) بنت المستكفي بالله (ت484هـ) أديبة شاعرة جزلة القول مطبوعة الشعر وكانت تخالط الشعراء وتجالس الأدباء وتفوق البراء ذكرها أبو عبد الله بن مكي وأثنى على فضلها وسرعة قدرتها وقال: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها (34). وكانت الغسانية (ق05هـ / 11م) شاعرة تمدح الملوك مشهورة، لها قصيدة في الأمير خيران العامري تعارض بها أبا عمر أحمد بن دراج في شعر قاله (35)، وحمدة بنت زياد المؤدب (عاشت أواخر القرن 04هـ / 10م) هي شاعرة جميع الأندلس تعرف بخنساء المغرب (36).

2. المجالات الثقافية التي ساهمت بها المرأة

ساهمت المرأة في عدة مجالات وبرزت فيها كتلاوة القرآن وتفسيره والحديث النبوي وكتابة المصاحف واللغة العربية وآدابها والشعر: فنجد طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع (ولدت 437هـ/ت506هـ) وتكنى بحسبية أخذت عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ كثيراً من كتبه وتوالياه وعن أبي العباس أحمد بن عمر العذري الدلائي، وسمع زوجها المقرئ بقراءتها عليهما وكانت حسنة الخط فاضلة دينة (37)، أمّا عابدة المدنية أم ولد حبيب بن وليد المرواني الملقب بدحون كانت جارية سوداء تروي عن مالك بن انس وغيره من علماء المدينة فتسند حديثاً كثيراً، وهبها لدحون في رحلته إلى الحج محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن عمه فقدم بها إلى الأندلس (38).

أمّا فاطمة بنت أبي علي حسين بن محمد الصدي من أهل مرسية كانت سالحة زاهدة تحفظ القرآن وتقوم عليه وتذكر كثيراً من الحديث في الأدعية وكانت حسنة الخط ملزمة لمطالعة الكتب (ت590هـ) (39)، وعرفت فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن غالب الشراط (ت613هـ) من أهل قرطبة أخذت عن أبيها قراءة نافع وختمت عليه بها القرآن غير مرة واستظهرت عليه الشهاب للقضاعي والتنبية لمكي ومختصر الطليطلي وقابلت معه صحيح مسلم واليسرة لأبي إسحاق والكمال والنوادر وغير ذلك وقرأت القرآن أيضاً على أبي عبد الله الأندوجري الزاهد وأبي عبد الله بن المفضل المقرئ الكفيف وأجاز لها الكثير من العلماء (40). وحكي أن بعض قضاة لوثة كانت له زوجة فاقت العلماء في معرفة الأحكام والنوازل وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها وكان في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم إليها فتشير عليه بما يحكم به (41).

وساهمت النساء في نسخ المصاحف فيذكر عبد الواحد المراكشي: أنَّ بقرطبة بالروض الشرقي منها كانت مئة وسبعون امرأة كلهنَّ يكتبنَّ المصاحف بالخط الكوفي هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها⁽⁴²⁾، وعرفت البهاء⁽⁴³⁾ بنت الأمير عبد الرحمان بن الحكم بن هشام (ت305هـ) زاهدة عابدة متبذلة شديدة الرغبة في الخير وكانت تكتب المصاحف وتحبسها وإليها ينسب المسجد الذي بربض الرصافة⁽⁴⁴⁾، إضافة إلى عائشة⁽⁴⁵⁾ بنت أحمد القرطبية كانت حسنة الخط تكتب المصاحف⁽⁴⁶⁾ والدفاتر وتجمع الكتب وتعنى بالعلم ولها خزانة علم كبيرة حسنة⁽⁴⁷⁾.

كما برزت النساء في مجال الأدب فمنهنَّ العروضية مولاة أبي المطرف بن عبد الرحمن بن غليون الكاتب (ت450هـ) سكنت بلنسية وأخذت عن مولاها النحو واللغة لكنها فاقتته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالى وتشرحهما، قال أبو داود سليمان بن نجاح: "قرأت عليها الكتابين وأخذت عنها العروض"⁽⁴⁸⁾، ومنهنَّ العبادية جارية المعتمد عباد كانت أديبة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة⁽⁴⁹⁾، وأم الكرم بنت المعتصم اعتنى بتأديبها لما رآه من ذكائها حتى نظمت الشعر والموشحات⁽⁵⁰⁾.

وكانت حمدة بنت زياد المكنى (عاشت أواخر ق04هـ) نبيلة شاعرة كاتبة وكان لها أختها زينب فهما شاعرتان أديبتان من أهل الجمال والمال والمعارف والصون إلا أنَّ حب الأدب كان يحملهما على مخالطة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثق بها، أمّا حفصة بنت الحاج الركوني من أهل غرناطة فريدة الزمان في الحسن والظرف والأدب وكانت أديبة نبيلة جيدة البديهة سريعة الشعر⁽⁵¹⁾، وكانت نزهون بنت القليعي (ق05هـ) أديبة شاعرة سريعة الجواب صاحبة فكاهة ودعابة وقد جرى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قزمان والمخزومي الأعمى وأبي بكر بن سعيد وكانت من غرر المفخر الغرناطية⁽⁵²⁾.

وعرفت عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم قرطبية (ت400هـ/1009م) لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعد لها فهماً وعلماً وأدباً وشعراً وفصاحةً وعفة وجزالة وحصافة، وكانت تمدح ملوك زمانها وتخطبهم فيما يعرض لها من حوائجها فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها ولا ترد شفاعتها⁽⁵³⁾، أمّا فاطمة بنت زكرياء بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري (ت427هـ/1037م) مولى بني أمية كانت كاتبة جزلة متخلصة عمرت عمراً طويلاً تكتب على ذلك الكتب الطوال وتجيد الخط وتحسن القول⁽⁵⁴⁾.

ولبنى كاتبة الحكم المستنصر بالله (ت376هـ) الخليفة الموقعة عنه حاذقة بالكتابة والعروض خطاطة أديبة نحوية شاعرة⁽⁵⁵⁾، ونظام الكاتب⁽⁵⁶⁾ كانت بقصر الخلافة بقرطبة في أيام هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالله وكانت بليغة مدركة مُحبرة للرسائل ومن إنشائها كان الخطاب الذي عزى فيه المظفر عبد الملك المنصور بن محمد بن أبي عامر عن أبيه⁽⁵⁷⁾، أمّا إشراق السويدياء العروضية (ت بعد 443هـ/1052م) مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غليون القرطبي الكاتب فأخذت عن مولاها العربية والآداب واللغة وكانت فاقتته في كثير مما أخذت عليه وأحسننت في كل ما تناولته وكان لها علم بالعروض وأوزان الشعر⁽⁵⁸⁾، وأم هناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية من أهل غرناطة سمعت أباهما وكانت من أهل الفهم والعقل

حاضرة النادرة سريعة التمثل ولها تأليف في القبور⁽⁵⁹⁾، واشتهرت سعيدة بنت محمد بن فيره الأموي التيطلي تتسخ الكتب ناقدة فيما تكتبه أو تخاطب به⁽⁶⁰⁾.

ومن الشاعرات نذكر صفية بنت عبد الرى ومريم بنت أبي يعقوب الفصولي الشلبي الحاجة والغسانية والبنسية فعرفوا بشعرهم وفصاحة لسانهم وأدبهم⁽⁶¹⁾، وأم الهناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطيت سمعت عن أبائها وكانت حاضرة النادرة، سريعة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف في القبور⁽⁶²⁾.

3. مساهمة المرأة الأندلسية في العلوم العقلية

برزت الكثير من النساء الأندلسيات في العلوم العقلية كالطب وعلم الفلك وعلم الحساب في مجال التأليف والمشاركة في الحياة الفكرية.

1.3. علم الطب

1.1.3. أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي

يعرف بها ابن الخطيب الأندلسي بقوله: "نبيلة حسبية تجيد قراءة القرآن وتشارك في فنون من الطلب من مبادئ غريبة وخلق وإقراء مسائل الطب وتنظم أبياتاً من الشعر وذكرت في خاتمة الإكليل بما نصه "ثالثة حمدة وولادة وفاضلة الأدب والمجادة تقلدت المحاسن من قبل الولادة وأولدت أبحار الأفكار قبل سن الولادة، نشأت في حجر أبيها... ودرسها الطب ففهمت أغراضه وعلمت أسبابه وأعراضه"⁽⁶³⁾، فيظهر أنها أخذت علم الطب عن والدها وبرعت فيه ثم أصبحت تدرسه وتعلمه.

2.1.3. أم عمرو بنت أبي مروان ابن زهر أخت أبي بكر ابن زهر

كانت متقدمة في الطب ماهرة في التدبير والعلاج وحظيت بذلك عند أمراء بني عبد المؤمن فكانت تلج قصورهم وتتنظر في علاج مرضى نساءهم وأطفالهم وإمائهم وقد تستفتى في الطب لرجالهم فتزيد بذلك مكانة إلى مكانتها وتوفيت بعد 580هـ⁽⁶⁴⁾، ويضيف ابن أبي أصيبعة "...وكان مع الحفيد ابن زهر أيضاً بنت أخته، وكانت أخته وابنتها عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانت تدخلن إلى نساء المنصور الموحي ولم يقبل للمنصور وأهله ولداً إلا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها"⁽⁶⁵⁾، يظهر عائلة ابن زهر الطبية وبروز نساءهم في الطب خاصة مهنة التوليد واتخاذهم أطباء لعائلة الموحيين.

ويشير ابن خلدون في مقدمته إلى صناعة التوليد ويعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق في إخراجها من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج، وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر كما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن: القابلة⁽⁶⁶⁾.

3.1.3. ريحانة جارية الطبيب أبي عبد الله الكتاني

برزت من الجواري التي اشتراها هذيل بن خلف بن لب الأندلسي بثلاثة آلاف دينار وكانت لها معرفة بالنحو واللغة والعروض والطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك⁽⁶⁷⁾.

4.1.3. الشفاء جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم

كانت موصوفة بالعقل والجزالة إلى الحسن والبراعة وكانت من أعمل النساء حسناً وعقلاً وديناً وفضلاً وأجملهنّ مذاهب وأكثرهنّ أوقافاً على المساجد والمرضى والضعفاء⁽⁶⁸⁾، فيتضح مدى اهتمامها بالمرضى وعلاجهم وتحبب الأوقاف لهم حتى شفائهم.

2.3. علم الفلك

1.2.3. فاطمة المجريطية

ابنة أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي عالم الفلك والرياضيات والكيمياء وهي عالمة فلكية عاشت في الأندلس في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الميلادي، تتلمذت على يدي والدها وعاصرت في أعماله وعاشت في قرطبة عاصمة الخلافة ووصلت إلى معرفة عالية بعلم الفلك في عصرها ودخلت مجال التأليف حيث تعتبر "تصحّيات فاطمة" من أبرز ما كتبت "رسالة في الإسطرلاب" حيث تشرح فيها كيفية استخدام هذه الآلة الفلكية في الحساب والرصد الفلكي وهذا المخطوط محفوظ في مكتبة الإسكوريال الشهيرة في إسبانيا⁽⁶⁹⁾، برزت في التأليف والتصحيح ومزاولة علم الفلك ورصد الكواكب والنجوم.

2.2.3. جارية الحكم المستنصر بالله

أخرج الحكم من قصره وصيفة غلامية ذكية كاتبة فهمة فأمر أبا القاسم سليمان ابن أحمد بن سليمان الأنصاري المعروف بالرصافي وبالقسام أن يعلمها التعديل وخدمة الإسطرلاب وما يجري في مجرى هذا، فقبلت ذلك كله وحذقته وأعانتها قريحتها واستكملت علمه في ثلاثة أعوام أو نحوها وأعجب الحكم بها وألزمها خدمة ما تعلمته في داره⁽⁷⁰⁾، برعت في آلات الرصد والميقات والتعديل كالإسطرلاب.

3.3 علم الحساب

1.3.3. لبنى كاتبة الحكم المستنصر بالله الخليفة

الموقعة عنه العادلة كانت حاذقة بالكتابة والعروض خطاطة أديبة نحوية شاعرة بصيرة بالحساب مشاركة في العلم لم يكن في قصرهم أنبل منها وتوفيت في 376 هـ⁽⁷¹⁾، هذه بعض النماذج عن إسهام المرأة في العلوم العقلية ومشاركتهم في التأليف وعملهم في الحياة اليومية.

خاتمة

برزت المرأة الأندلسية في الحياة الفكرية وقدمت نماذج رائعة لمدى نبوغهنّ في مختلف المجالات الأدبية والعلمية وذلك ما نستنتجه من هذه الدراسة:

تلقت المرأة تعليماً أسهم في ثقافتها منذ صغرها سواء على يد والدها كأم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي أو على يد العلماء والمدرسين لها سواء في منزلها أو في مجالس العلم.

أسهمت في التعليم والقراءة فكانت تدرس وتعدّد جلسات العلم للصغار والكبار وحتى للعلماء ومن أبرز العلماء الذين درسوا على أيديهنّ نجد ابن حزم الأندلسي.

هاجرت النساء لطلب العلم والحج وتحصيله سواء في مختلف مناطق الأندلس كقرطبة وغرناطة وإلى المشرق للنيل من علماء المنطقة علوم القرآن والحديث كعائلة بني وانسوس اللاتي حج منهنّ ست نساء. بروزهنّ في مجالس العلم والأدب والشعر ومجالسة الشعراء كنزهون بنت القليعي وولادة بنت المستكفي وحمدة بنت زياد المؤدب، ولهم دور في مدح الملوك ومنازلة الرجال في الشعر. مساهمتهم في تلاوة القرآن وتفسيره إضافة إلى علم الحديث النبوي وكتابة المصاحف كعائشة بنت أحمد القرطبية كانت حسنة الخط في كتابة المصاحف. كما أسهمت المرأة الأندلسية في مجال العلوم العقلية كالطب والفلك والحساب وأبدعن في ذلك تأليفاً وصناعةً ومزاولةً.

ظهر عدة طبيبات كأم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي وبروزها في تعلم هذا العلم عن والدها وبرعت فيه ثم أصبحت تعلمه وتدرسه إضافة إلى أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر من بيت ابن زهر الطبي الذي عرف بأطبائه وعملهم في البلاط الموحي والمأماها بطب النساء وتدبير الحبالى والأطفال. برز الطب عند النساء الجوارى كريحانة جارية الطبيب أبي عبد الله الكتاني ومعرفتها بعلم الطب والتشريح حتى أصبحت لها شهرة واسعة.

أما في علم الفلك فبرزت فاطمة المجريطية التي تتلمذت على يدي والدها وأصبحت عالمة في ذلك بتأليفها "تصحيات فاطمة"، و"رسالة في الإسطرلاب" فاشتهرت بنشاطها ومؤلفاتها في الأندلس إضافة إلى جارية الحكم المستنصر بالله.

إضافة إلى علم الحساب نجد لبنى كاتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله فكانت بصيرة بالحساب عالمة بعلمه، ولعل بعد هذه الاستنتاجات نخرج ببعض التوصيات التي تساهم في إثراء الموضوع أكثر منها:

- إقامة ملتقيات ومؤتمرات خاصة بإسهامات المرأة في العصر الوسيط بالغرب الإسلامي.
- تخصيص أعداد خاصة من المجلات العلمية لدراسة المرأة بالغرب الإسلامي.
- إقامة مشاريع دكتوراه للطلبة بالجامعات حول انجازات المرأة في الحضارة العربية الإسلامية.

الهوامش:

- (1) ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسني، (1415هـ/1995م)، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مج4، ص251.
- (2) المصدر نفسه، مج4، صص253، 254.
- (3) ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد 634-703هـ، (2012م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، مج5 (السفر الثامن)، صص410، 411.
- (4) لسان الدين ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ)، (1424هـ/2003م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تقديم، يوسف علي الطويل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص237.

- (5) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص412.
- (6) ابن بشكوال أبي القاسم 494-578هـ، (2010م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح، بشار عواد معروف، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، مج2، ص ص342، 346.
- (7) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص ص254، 255.
- (8) سيدة بنت عبد الغني بن علي بن عثمان البديري: من أهل غرناطة تعلمت القرآن وبرعت في ذلك، وتنقلت بين غرناطة وفاس وتونس وكتبت بخطها كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وتوفيت يوم الثلاثاء 05 محرم 647هـ، ودفنت يوم الأربعاء بمقبرة المصلى بتونس، ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص265.
- (9) المصدر نفسه، ج4، ص265، ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص418.
- (10) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص259، ينظر ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص415.
- (11) ابن حزم الأندلسي علي، (2016م)، طوق الحمامة في الألف والآلاف، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، ص69.
- (12) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص245.
- (13) أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل: من أهل بلنسية برعت في حفظ الأشعار والتمثل بها، توفيت بشاطبة إثر خروجها من حصار بلنسية سنة 636هـ، ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص264.
- (14) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج4، ص ص412-413.
- (15) حفصة بنت الحاج الركوني: من أهل غرناطة فريدة الزمان في الحسن والشرف والأدب، وكانت أدبية نبيلة جيدة البديهة سريعة الشعر، توفيت بحضرة مراكش في 580هـ أو 581هـ، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص ص277-280.
- (16) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص280.
- (17) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص251.
- (18) ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص ص344، 345.
- (19) المصدر نفسه، مج2، ص ص347، 348.
- (20) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص ص410، 411.
- (21) المصدر نفسه، مج5، ص ص244، 245.
- (22) فاطمة بنت أبي القاسم عبد لرحمان بن محمد بن غالب الشراط: من أهل قرطبة تعرف بأمر الفتح أخذت عن أبيها قراءة نافع وختمت عليه بها القرآن، توفيت سنة 613هـ ودفنت بمقبرة أم سلمة مع أبيها وإخوانها، ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص263.
- (23) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص ص421، 422.
- (24) المصدر نفسه، مج5، ص429.
- (25) أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي: من أهل لوثة نبيلة حسية تجيد قراءة القرآن وتشارك في فنون الطلب وإقراء مسائل الطب وتنظم أبياتا من الشعر، وذكرها في خاتمة الإكليل بما نصه "ثالثة حمدة وولادة وفاضلة الأدب والمجادة تقلدت المحاسن قبل الولادة"، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص237.
- (26) المصدر نفسه، ج1، ص237.
- (27) المصدر نفسه، ج1، ص ص262، 263.
- (28) المقرئ التلمساني أحمد بن محمد، (1408هـ/1988م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان، ج4، ص ص286، 287.
- (29) المصدر نفسه، ج4، ص290.
- (30) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص250.
- (31) المصدر نفسه، ج4، ص254.

(32) المصدر نفسه، ج4، ص262.

(33) ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر عبد الرحمان بن محمد: أدبية شاعرة جزلة القول حسنة الشعر تخالط الشعراء وتجالس الأدياء توفيت 484هـ، ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص347.

(34) الضبي 599هـ/1203م، (1410هـ/1989م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، مصر، دار الكتاب المصري، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، ص477.

(35) ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص346، ينظر الضبي، المصدر السابق، ص474.

(36) ابن سعيد المغربي، (1964م)، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط4، ج2، ص145.

(37) ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص347، 348.

(38) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص240.

(39) المصدر نفسه، ج4، ص262.

(40) المصدر نفسه، ج4، ص263.

(41) المقري، المصدر السابق، ج4، ص294.

(42) المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي، (1426هـ/2006م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به، صلاح الدين الهواري، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ط1، ص266، 267.

(43) البهاء بنت الأمير عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية: كانت من أفضل نسائهم من أهل الزهد والعبادة والتبذل كانت تكتب المصاحف وتحبسها وينسب إليها مسجد البهاء في مساجد ريبض الرصافة، توفيت في رجب 305هـ، ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص243.

(44) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص314، 315.

(45) عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية: لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهما وعلما وأدبا وشعرا وفصاحة وعفة وجزالة، كانت تمدح ملوك زمانها وتخطبهم في ما يعرض لها من حوائجها تعنى بالعلم حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب، ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص343.

(46) المقري، المصدر السابق، ج4، ص243.

(47) ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص343.

(48) المقري، المصدر السابق، مج4، ص171.

(49) المصدر نفسه، مج4، ص283.

(50) ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص202.

(51) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص275-277.

(52) المصدر نفسه، ج3، ص262، 263.

(53) ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص343.

(54) المصدر نفسه، مج2، ص345.

(55) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص247.

(56) نظام الكاتبة: بقصر الخلافة من قرطبة أيام هشام المؤيد ابن الحكم وكانت بليغة مدركة محبرة للرسائل ومن إنشائها كان الخطاب الذي عزى فيه المظفر عبد الملك ابن منصور محمد ابن أبي عامر عن أبيه وجد له العهد بولايته، ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص425.

(57) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص249، ينظر ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص425.

(58) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص250، ينظر ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص410.

- (59) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص257، ينظر ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص ص406، 407.
- (60) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص ص417، 418.
- (61) الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الأزد 420-488هـ/1059-1095م، (1410هـ/1989م)، **المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، القاهرة، مصر، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط3، ص ص650-652.
- (62) المقري، المصدر السابق، ج4، ص292.
- (63) ابن الخطيب الأندلسي، المصدر السابق، مج1، ص430.
- (64) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج5، ص ص412، 413.
- (65) ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، (د ت ن)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح، نزار رضا، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، ص524.
- (66) ابن خلدون عبد الرحمن، (1418هـ/1998م)، **مقدمة العلامة ابن خلدون**، تح، خليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص392.
- (67) ابن عذارى المراكشي، (1983م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح، ج.س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ط3، ج3، ص308.
- (68) ابن حيان بن يخلف، (1324هـ/2002م)، **السفر الثاني من كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي**، تح، محمود علي مكي، الرياض، المملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، ص304.
- (69) زناتي أنور محمود، (د ت ن)، "أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري (خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف) (138-1479/928-1086م)"، **مجلة الدراسات العربية**، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، ص ص2521، 2522.
- (70) ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص247.
- (71) المصدر نفسه، ج4، ص247.